(١١٠)

الوفود تتسابق إلى المدينة

﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى ۙ لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ ﴾

(سورة البقرة الآية: ٢٦٢)

﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾ ﴾

(سورة البقرة الآيتان: ٢٧٣ – ٢٧٤)

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُوا۟ فِيهِ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾ ﴾

(سورة البقرة الآية: ٢٦٧)

﴿ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾ ﴾

(سورة البقرة الآية: ٢٧٢)

* * *

obeikandl.com

«المدينة بعد تسامع الجزيرة العربية بعودة المسلمين سالمين من تبوك، وتناقل الأخبار بأن الروم انصرفوا عنهم وآثروا السلامة.. إعجاب العرب بما كان فى تبوك وما حولها يلتئم مع فتح مكة وما تلاها.. يتزايد إقبال العرب على الإسلام، وتترى الوفود كل يوم إلى المدينة لإشهار الإسلام بين يدى الرحمة المهداة – عليه السلام – ومبايعته..لا يكاد يمضى يوم دون أن يفد وفد أو وافد كبير فى قومه.. المسجد النبوى يغص كل يوم بالوافدين وبتكبيرات المسلمين حمدًا لله على انتشار دينه.. بعد وفود بنى ثعلبة وبنى أسد وبنى تميم وثقيف، ووفد «أحمس» الذى قدم به قيس بن غَرْية الأحمسى على رأس مائتين وخمسين رجلا من أحمس أشهروا إسلامهم وبايعوا، يتناقل الناس ما كان من وفد «أَزْد شَنْوأة» (قبيلة سميت كذلك لشنآن بينهم) وقدومهم فى بضعة عشر رجلاً فى مقدمتهم صُرَد ابن عبد الله الأزْدى الذى أمره الرسول – صلى الله عليه وسلم – بعد إسلامه بأن يجاهد من يليه من قبائل اليمن، فسار وجاهد بأمر رسول الله فظفره الله، بينما تسبق الأخبار بأن العلاء ابن الحضرمى الذى بعث به الرحمة المهداة إلى عمان يعلمهم شرائع الإسلام، قد فتح الله به على

أهلها، فقدم إلى المدينة وفد منهم قدم به: سَلَمة ابن عياذ الأَزْدى..».

* * *

«المسجد النبوى بالمدينة، النبى - عليه السلام - فى صحابته وقد جلس إليه سلمة بن عياذ الأزدى فى أناس من قومه، تحف بهم أنسام المكان المبارك بعد أن أشهروا إسلامهم وبايعوا..».

سَلَمة بن عياذ الأَزْدى: يا رسول الله، ادع الله أن يجمع كلمتنا وألْفَتَنَا.

النبى : (داعيًا) اللهم اجمع كلمتهم وألفتهم.. نعم الوفد الأَزْد، طيبة أفواههم، برَّة أيمانهم، تقية قلوبهم..

«تتعالى التكبيرات تتجاوب أصداؤها فى المسجد المبارك..».

النبى : الأزد منى، وأنا منهم.. أغضب لهم إذا غضبوا، ويغضبون إذا غضبت.. وأرضى لهم إذا رضوا، ويرضون إذا رضيت..

* * *

«المدينة، وقد وفد إليها قادم غريب لا يعرفه الناس، ومعه امرأة بوليد رضيع تحمله.. يتابعه الناس وهو يسأل أين يستطيع أن يلقى الرحمة المهداة.. يتسابق غلمان المدينة لإرشاده إلى حيث يريد..».

«المسجد النبوى بالمدينة، وقد تسلل الوافد الغريب فاتخذ مجلسه بين المسلمين المحيطين

برسول الله – صلى الله عليه وسلم – يبادر القادم الغريب..».

القادم الغريب : يا محمد أهدرت دم أُسيد بن أبى أناس؟

النبى : نعم.

القادم الغريب : (سائلاً) تقبل منه إن جاءك مؤمنًا؟

النبى : نعم.

«القادم الغريب يمد يده إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فيضع يده فى يده..».

القادم الغريب : هذه يدى فى يدك، أشهد أنك رسول الله، وأشهد ألاّ إله إلاّ الله.

«النبى – عليه السلام – يمسح وجهه بيده، ويلقى يده على صدره، وينادى عليه السلام فى المسلمين..».

النبى : ليصرخ أحدكم فى الناس أن أُسيد بن أبى أناس قد آمن..

أسيد بن أبى أناس : (مشدوهًا) عرفتنى؟! بأبى أنت وأمى يا رسول الله..

النبى : (مكملاً) وقد أمنه رسول الله..

«ينطلق المنادى، بينما تتصاعد التكبيرات، وتشيع الغبطة والمسرة بين المسلمين..».

* * *

«المسجد النبوى بالمدينة، النبى – صلى الله عليه وسلم – وقد أحاط به المسلمون، يتذاكرون الأشعريين منذ قدموا إلى المدينة وأسلموا.. قدموا عبر البحر يقودهم من اليمن رجل صالح: عمرو

ابن الحَمِق الخزاعى.. ثم كيف قدموا إلى المدينة وفيهم أبو موسى الأشعرى ينشدون مرتجزين: غدًا نلقى الأحبة.. محمدًا وحزبه.. وكيف سبقت إليهم فراسة الرحمة المهداة – عليه السلام – فجعل يقول للناس: قدم عليكم قوم هم أرق قلوبًا.. أتاكم أهل اليمن، هم أرق أفئدة وألين قلوبًا. الإيمان يمان، والحكمة يمانية.. السكينة فى أهل الغَنَم والفخْر والخيلاء فى الفدّادين من أهل الوبر..».

* * *

«المسجد النبوى بالمدينة، النبى – عليه السلام – فى صحابته، يقدم إليه رجل يقال له: «الأعشى» هو عبد الله بن الأعور من بنى مازن.. يشكو إليه – عليه السلام – أنه خرج فى رجب ينشد رزقه فنشزت امرأته «معاذة» ولاذت بابن عمٍّ له أنكر وجودها ورفض أن يردها إليه!».

عبد الله بن الأعور: (منشدًا)

يا مالك الناس وديّان العرب إنى لقيت ذِرْبةً من الذِّرَبْ
غدوت أبغيها الطعام فى رجبْ فخلفتنى فى نزاع وهربْ
أخلفت العهدَ ونطّت بالذنبْ وهنَّ شرُّ غالب لمَّن غُلبْ!

«النبى – عليه السلام – ينادى أحد شباب الأنصار ليملى عليه كتابًا إلى «مطرّف» ابن عم اللائذ بالرحمة المهداة..».

النبى : (يملى) ..... «انظر امرأة هذا «معاذة» فادفعها إليه.

* * *

«بعد أيام، بمضارب بنى مازن.. مطرّف وقد فضّ كتاب الرسول – عليه السلام – يدعو إليه «معاذة» زوجة عبد الله بن الأعور».

مطرف : يا معاذة.. هذا كتاب النبى صلى الله عليه وسلم وأنا دافعك إليه..

معاذة : خذ العهد والميثاق وذمة النبى صلى الله عليه وسلم ألا يعاقبنى فيما صنعت..

مطرف : نفعل إن شاء الله.

* * *

عبد الله بن الأعور : (ينشد شاكرًا وقد عادت إليه امرأته بعد أن أمنها الرحمة المهداة):

لعمرى ما حبى معاذةَ بالذى يغيره الواشى ولا قدم العهد
ولا سوء ما جاءت به إذ أذلها غواة رجال إذ يناجونها بعدى

* * *

«المدينة، والمسلمون يتذاكرون بالتقدير والعرفان ما أنفقه عبد الرحمن بن عوف وعثمان ابن عفان فى تجهيز جيش العسرة فى تبوك التى عاد منها المسلمون سالمين آمنين.. يومها دعا – صلى الله عليه وسلم – لعبد الرحمن بن عوف الذى جاء بنصف ماله وأمسك بالنصف

لنفسه وعياله، فقال له: «بارك الله فيما أمسكت وفيما أعطيت».. وأخذ عليه السلام يقول عن عثمان رافعًا يديه إلى السماء: يارب، قد رضيت عن عثمان بن عفان فارض عنه..».

«النبى – عليه السلام – خالٍ إلى نفسه يتعبد، فيتنزل عليه الروح الأمين..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى ۙ لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾﴾ (سورة البقرة الآية: ٢٦٢)

(يرتفع الوحى)

* * *

«المسلمون بالمدينة وقد استقبلوا ما تنزل من القرآن عن الإنفاق فى سبيل الله.. يتسابقون سرًّا وعلانية بر الفقراء وأهل الحاجة.. يبعث على بن أبى طالب سرًّا فى جوف الليل بوسق من تمر إلى أهل الصُفة، بينما أرسل إليهم عبد الرحمن بن عوف بدنانير كثيرة برًّا ورحمة..».

«النبى – صلى الله عليه وسلم – فى خلوته يتعبد ويناجى ربه، يتنزل عليه جبريل عليه السلام، فيوحى إليه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (٢٧٣) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٢٧٤) ﴾

(سورة البقرة الآيتان: ٢٧٣ - ٢٧٤)

(يرتفع الوحى)

* * *

«المدينة، وبعض الناس تغلبهم الأثرة فى زكاتهم وصدقاتهم فيجنبون شر ثمارهم ليخرجوها فى الزكاة أو الصدقة.. ويأتى بعض أصحاب النخيل بالقُنْو فيه «الصيص» (التمر الذى لم يتم نضجه) و«الحشف» (اليابس المتقبض)، البعض يلجأ إلى الطعام الرخيص فيشتريه لتكون صدقته به، وأحد الناس وقد أمر النبى بزكاة الفطر بصاعٍ من التمر يأتى بتمر ردىء!».

«النبى - صلى الله عليه وسلم - فى خلوته يتعبد ويناجى ربه - يتنزل عليه الروح الأمين فيوحى إليه من آيات ربه..».

جبريل : (يتلـو على محمـد) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾ ﴾ (سورة البقرة الآية: ٢٦٧)

(يرتفع الوحى)

* * *

«المدينة، وبعض المسلمين يتحرج، والبعض يكره - أن يبروا أو ينفقوا على من بقى على شركه ممن لهم قرابات أو أصهار أو رضاع فى اليهود.. يرون أن الأجدر إنفاقهم على فقراء المسلمين دون غيرهم!».

«النبى - عليه السلام - فى خلوته يتحنث ويتعبد ويناجى ربه، يتنزل عليه جبريل عليه السلام فيوحى إليه من آيات ربه..».

جبريل : (يتلـو على محمـد) ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۗ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾ ﴾ (سورة البقرة الآية: ٢٧٢)

(يرتفع الوحى)

* * *

«المسجد النبوى بالمدينة، النبى - صلى الله عليه وسلم - فى صحابته، يصل وفد من بنى

فَزَارة من بضعة عشـر رجـلاً: فيهم خارجة بن حصن، والحر بن قيس بن حصن وهو أصغرهم، وقـد جاءوا على ركاب عجاف.. ما إن جلسـوا بين يدى الرحمة المهداة حتى شهدوا الشهادتين وبايعوا.. النبى – عليه السـلام – يتبسط معهم، ويسألهم عن بلادهم..».

الفزاريون : يا رسول الله، أسنت بلادنا (أجدبت)، وهلكت مواشينا، وأجدب جنابنا، وغرث (جاع) عيالنا، فادع لنا ربك..

«النبـى – عليه السـلام – يرتقـى المنبر، ويدعو ربه..».

النبى : (داعيًا) اللهم اسق بلادك وبهائمك، وانشر رحمتك، فأحْى بلدك الميت.. اللهـم اسقنا غيثا مغيثًا، مريئًا (هنيئًا) مَريعًا (مخصبًا) مطبقًا (عامًا) واسعًا، عاجلاً غير آجل، نافعًا غير ضـار. اللهم اسـقنا سُـقْيا رحمةٍ، لا سُـقْيا عذاب ولا هـدم ولا غرقٍ ولا محقٍ. اللهم اسـقنا الغيث وانصرنا على الأعداء..

المسلمون : (متنادين) آمين..

النبى : (داعيًا) اللهـم حوالينا ولا علينـا، على الآكام والظِّراب (الروابى والمرتفعات)، وبطون الأودية، ومنابت الشجر..

المسلمون : آمين

* * *

«النبى – صلى الله عليه وسـلم – وقد اقترب موعد الحـج إلى بيت الله الحرام.. تهفو نفسـه

إلى الحج حيث البيت العتيق ومبعث الدعوة.. إنه أكثر ما يكون شوقًا إلى الحج وحمد ربه الكريم على ما أفاء به عليه وعلى المسلمين.. أفتراه - عليه السلام - يخرج إلى الحج فى عامه هذا شكرًا لله على ما نصره على الروم، وعلى دخول ثقيف والطائف فى واحة الإسلام، وعلى هذه الوفود التى تأتيه تباعًا من كل فج عميق؟!.. ولكنه - صلى الله عليه وسلم - لا يحب فى عامه هذا أن يحج بالمسلمين بينما لا يزال البيت الحرام مفتوحًا للمشركين، يرتاده من يشاء.. ولا يزال الأعراب على حالهم الذى كانوا عليه من الضلال.. يذهب بعضهم إلى الحج عاريًا على الصورة الوثنية التى درجوا على الحج عليها منذ أيام الجاهلية.. يقول العراة معظمين ما يفعلون: «نطوف بالبيت كما ولدتنا أمهاتنا وليس علينا ثوب أو شىء من الدنيا خالطه ظلم!!.. لا يدركهم حياء، ولا يجدون بأسًا فى هذا العرى الذى تأباه الفطرة السليمة، ويكرهه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لم يعد يستقيم أن يجتمع الإسلام الذى ثار على الوثنية مع المقيمين على الشرك والوثنية.. يقر رأيه - عليه السلام - على أن يبعث صاحبه أبا بكر الصديق أميرًا على الحاج ليقيم للناس حجهم، والناس من أهل الشرك على منازلهم

من حجهم.. فيتنادى المسلمون بالتجهز للخروج للحج رفقة الصديق..».

* * *

«أمام المسجد النبوى، وقد تجهز للخروج للحج نحو ثلاثمائة من المهاجرين والأنصار وعامة المسلمين.. النبى – عليه السلام – يبعث معهم عشرين بدنة، جعل – صلى الله عليه وسلم – يقيدها ويشعرها بيده، وعين عليها: ناجية ابن جندب الأسلمى، بينما ساق أبوبكر معه خمس بدنات وخرج بالمسلمين من المدينة مشيعًا بدعاء الرسول – عليه السلام – ومن تلبثوا للحج معه فى عامهم القابل.. يحف بهم أهالى المدينة وغلمانها وقد خرجوا فى وداع الحاجين إلى بيت الله المحرم..».

* * *

«النبى – صلى الله عليه وسلم – فى خلوته يتعبد ويتهجد ويتضرع إلى ربه، يتنزل عليه الروح الأمين، فيلقنه من آيات ربه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢﴾ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ

لَكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُوا۟ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا۟ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨﴾ ٱشْتَرَوْا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ لَا يَرْقُبُونَ فِى مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ ﴾ (سورة التوبة الآيات: ١ – ١١)

(يرتفع الوحى)

* * *

«المسجد النبوى فى الصباح، النبى – عليه السلام – فى صحابته والمسلمين، يتلو عليهم ما نزل به الوحى من سورة براءة..».

بعض الصحابة : يا رسول الله، لو بعثت بها إلى أبى بكر؟

النبى : لا يؤدى عنى (العهد) إلاّ رجل من أهل بيتى..

«النبى – عليه السلام – ينادى على بن أبى طالب..».

النبى : (لعلى) اخرج بهذه القِصّة من صدر براءة وأذّنْ فى الناس يوم النحر إذا اجتمعوا بمنًى أنه لا يدخل الجنة كافر، ولا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان له عند رسول الله عهد فهو له إلى مدته..

على بن أبى طالب : أفعل إن شاء الله.

«ينطلق على..»

* * *

«المسجد النبوى بالمدينة، يدخل ثلاثة عشر رجلاً من بنى مرة، على رأسهم الحارث بن عوف.. ينشدون الرحمة المهداة – عليه السلام – لا يكادون يلقون بالسلام حتى يبادر الحارث..».

الحارث بن عوف : يا رسول الله، إنّا قومك وعشيرتك، ونحن قوم من لُؤَى بن غالب..

النبى : (يقاطعه متبسمًا) وأين تركت أهلك؟

الحارث : بسَلاَح وما والاها (موضع بأسفل خيبر به ماء لبنى كلاب)..

النبى : (متبسطًا) كيف تركت البلاد؟

الحارث : والله إنّا لَمُسْتنون (أصابتهم سنة وقحط وجدب)، فادع الله لنا..

النبى : (داعيًا) اللهم اسقهم الغيث..

«النبى – عليه السلام – ينادى بلالاً فيأمره أن يجيزهم وأن يحسن وفادتهم طوال مقامهم بالمدينة..».

* * *

«المدينة، وتتواتر أقاصيص بعض الجهلاء وضعاف النفوس من الأعراب الذين يعلقون صحة إسلامهم على المصادفات والمقادير.. يسلم أحدهم ثم يعلق صلاح ما فعل على ما تلده امرأته أو تنتجه خيله، إن ولدت المرأة غلامًا أو أنتجت خيله أو كثر ماله آمن بما أقدم عليه وقال لنفسه: «هذا دين صالح»، وإلاّ فهو «دين سوء».. يأخذون الفأل فى أمر الدين والعقيدة من توافه المصادفات، إن وجدوا العام عام خصب فالدين حسن، وإن وجدوا العام عام جدب وقحط، قالوا: «ما فى ديننا هذا خير»!!.. يعبث الشيطان بعقولهم ويزين لهم النكوص فى عقيدتهم – يتندر أهل المدينة بيهودى أحمق، كان قد آمن وأسلم، فلما حطت به نازلة فى بصره وماله وولده، تشاءم بالإسلام، واستسلم للشيطان، وذهب بوساوسه ليقابل الرحمة المهداة – عليه السلام..».

«المسجد النبوى بالمدينة، والنبى – عليه السلام – فى صحابته، يدخل اليهودى فيذهب شطر رسول الله – عليه السلام..».

اليهودى : يا رسول الله، أقلنى من الإسلام..

النبى : إن الإسلام لا يقال!

اليهودى : إنــى لم أصــب فى دينى هذا خــيرًا.. أذهب بصرى ومالى وولدى..

النبى : (بصبر وحلم) يا يهودى، إن الإســلام يســبك الرجال كما تسبك النار خبث الحديد والفضة والذهب!

«يمضى اليهودى بادى الاضطراب..»

* * *

«النبى – صلى الله عليه وســلم – فى خلوته يتعبد ويتهجد ويناجى ربه، يلم به جبريل عليه السلام فيوحى إليه..».

جبريل : (يتلــو على محمــد) ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١١﴾﴾ (سورة الحج الآية: ١١)

(يرتفع الوحى)

* * *

«الحجيــج علــى الطريــق إلى مكــة، يؤمهم أبــو بكر..عند موضع «العَــرْج» بعد أن تجاوزوا الشجرة من ذى «الحليفة».. يظهر من وراء الأفق رجل قادم على ناقة يغذ السير كأنه يريد اللحاق بقافلة الحجيج.. أبو بكــر يأمر الناس فيتمهلوا ويرقب القادم من بعيد، حتى إذا اقترب تعرف

الصديــق علــى «الناقــة» قبل أن تظهــر ملامح الراكب.. إنها «العضباء» ناقة رسول الله – صلى الله عليــه وســلم – لا بد أن الأمــر جلل، بذلك أخذ أبو بكر يحدث نفســه حتى اقترب الراكب فتبينــه.. إنه على بن أبى طالب.. ما يكاد يصل ويلقى بالسلام، حتى يسأله أبو بكر..».

أبو بكر : (لعلى) أمير أم مأمور؟

على بن أبى طالب : بل مأمور.. قد نزلت آيات من «براءة»، أرادنى رســول الله أن أنادى بها فى الناس يوم النحر.. بعثنى أقرأ براءة على الناس وأنبذ إلى كل ذى عهد عهده..

«أبو بكر وعلى يستأنفان السير بالمسلمين شطر مكة حيث البيت العتيق..».

* * *

«المســجد النبــوى بالمدينة، النبــى – عليه الســلام – وســط المســلمين، يدخل مُطرّف بن الكاهــن الباهلى فى وفد من قومه.. يلقى بتحية الإســلام، النبى – عليه الســلام – يرحب به، ويفسح له بين المسلمين..».

مطرف الباهلى : يا رســول الله، لقد أســلمنا للإسلام، وشهدنا دين الله فى سماواتــه وأنه لا إله غيره، وصدقناك وآمنا بكل ما قلت.. فاكتب لنا كتابًا..

«النبى – عليه الســلام – ينادى أحد شباب الأنصار، فيحضر رقعة، ويتهيأ للكتابة..».

النبى : (يملى) من محمد رسول الله، لمُطَرّف بن الكاهن ولمن سكن «بيشة» (واد يصب من جبل تهامة) من باهلة. إنّ من أحيا أرضًا مواتًا فيها مراح الأنعام فهى له.. وعليه فى كل ثلاثين من البقر«فارض» (المسنة من الإبل)، وفى كل أربعين من الغنم «عقود» (ما بلغ الحول من أولاد الماعز)، وفى كل خمسين من الإبل «مسنة» (ما دخل السنة الثانية من البقر والغنم) وليس للمصدّق أن يُصَدّقها إلا فى مراعيها وهم آمنون بأمان الله..

* * *

«المسجد النبوى، يدخل رُوَيفع بن ثابت البَلَوى.. من قبيلة بلىّ، ومعه نفر من قومه قصدوه فاستضافهم وأكرم وفادتهم بمنزله ببنى جديلة، حتى إذا ما بسط لهم الإسلام، أخذهم إلى حيث الرحمة المهداة..».

النبى : (مستبشرًا) رويفع؟!

رُوَيْفع البلوى : لبيك يا رسول الله..

النبى : من هؤلاء القوم؟

رويفع : قومى..

النبى : مرحبًا بك وبقومك.

رويفع : يا رسول الله قدموا وافدين عليك، مقرين بالإسلام، وهم على من وراءهم من قومهم.

النبى : (مستبشرًا) من يرد الله به خيرًا يهده إلى الإسلام..

«يتقدم من بين الوفد شيخ كبير هو أبو الضّبيب..».

أبو الضبيب : يا رسول الله، إنا قدمنا عليك لنصدّقك ونشهد أن ما جئت به حق ونخلع ما كنا نعبد ويعبد آباؤنا..

النبى : الحمد لله الذى هداكم للإسلام..

أبو الضبيب : يا رسول الله، إنى رجل لى رغبة فى الضيافة، فهل لى فى ذلك أجر؟

النبى : نعم، وكل معروف صنعته إلى غنى أو فقير فهو صدقة..

أبو الضبيب : يا رسول الله، أرأيت الضالة من الغنم أجدها فى الفلاة من الأرض؟

النبى : لك ولأخيك أو للذئب!

أبو الضبيب : فالبعير؟..

النبى : ما لك وله، دعه حتى يجده صاحبه..

* * *

obeikandl.com